المرأة في المجتمع الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز

Women in Islamic Society during the Reign of Caliph Umar ibn Abd al-Aziz

إعـــداد

د. سامي الشيخ محمد

مـدرس الأخـلاق والحضـارة وعلـم اجتمـاع المسـتقبل بجامعـة دمشـق

DR. Sami Al Shaikh Mohammad

Lecturer of Ethics, Civilization, and Sociology of the Future, University of Damascus

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

ملخّص البحث:

يتناول البحث مكانة المرأة في المجتمع الإسلاميّ، في عهد الخليفة الرّاشديّ عمر بن عبد العزيز، ومنزلتها الّتي حظيت بها في الإسلام عملًا بكتاب الله وسنّة رسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم، بعدما كانت مستعبدةً في مجتمع ما قبل الإسلام، فقد تعامل الإسلام والخليفة عمر بن عبد العزيز مع المرأة، بوصفها أمًّا وزوجةً وبنتاً وأختًا وصلة رحم، ساوى الله جلّ وعلا بينها وبين الرّجل في موضع كثيرة، فكرّمها أيّما تكريم وأوصى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بمعاملتها معاملة حسنة، بل وقدّم وجوب برّها كأمٍّ على الأب ثلاث مرّات، ووضع الجنّة تحت أقدامها.

وثمّةَ وجوه متعدّدة ساوى فيها الخليفة عمر بن عبد العزيز بينها وبين الرّجل، وخفَّ إلى تلبية مطالبها، والاستجابة الفوريّة بإنصافها وردّ المظالم الّتي اشتكت إليه فيها لها، وتقديم العون لها.

الكلمات المفتاحيّة:
المرأة، الإسلام، المجتمع الإسلامي، القرآن، السنّة، الخليفة عمر بن عبد العزيز، المساواة.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

Abstract:

The research deals with the status of women in Islamic society, during the era of the Rashidun Caliph Omar bin Abdul Aziz, and the status that she enjoyed in Islam in accordance with the Book of God and the Sunnah of His Messenger Muhammad, may God bless him and grant him peace, after she was enslaved in pre-Islamic society. Islam and the Caliph Omar bin Abdul Aziz dealt with Dear with the woman, as a mother, wife, daughter, sister, and kinship, God Almighty equated her with the man in many places, so he honored her with great honor and recommended that the Messenger, may God bless him and grant him peace, treat her he treated her well, and even gave her the obligation of being righteous as a mother three times above her father, and placed Paradise under her feet.

There were many ways in which Caliph Omar bin Abdul Aziz equated her with the man, and was reluctant to meet her demands, respond immediately with justice, redress the grievances she complained to him about, and provide her with assistance.

Keywords:

Women, Islam, Islamic society, the Qur'an, the Sunnah, Caliph Omar bin Abdul Aziz, equality.

مقدّمة:

حظيت المرأة في الإسلام بمكانة ومنزلة رفيعتين، طالما افتقدت إليهما في عصر ما قبل الإسلام، الّذي نظر إلى المرأة بوصفها متاعاً وغنيمة للرّجل، فكانت عرضة للسّبي في الحروب بين القبائل والجيوش الغازية، ولم يكن من سبيل أمام الأهل الضّعفاء غير القادرين على النّزال والذّود عن أعراضهم، سوى اللّجوء إلى وأد البنات لحظة ولادتهن، باعتبار الأنثى رمزاً للشّرف الأسري والاجتماعيّ، فكان خيار الوأد على ما فيه من قسوة وبشاعة، هو الخيار الأقل سوءاً من خيار تعرّض البنات للاغتصاب والسّبي بالنّسبة لهم، حتّى جاء الإسلام بتعاليمه الدّينيّة الّتي حرّمت وأد البنات، وجميع الممارسات اللّاأخلاقيّة والظّلم والعدوان، الّتي كانت سائدة قبل مجيء الرّسالة السّماويّة.

فقد أعلى الإسلام من شأن المرأة ومكانتها الاجتماعيّة والأخلاقيّة والدّينيّة والإنسانيّة، فنظر إليها بوصفها ابنة وأختًا وأمًّا وزوجةً ينبغي التّعامل معها برفق ومودّة، فدعا إلى تربيتها تربية إيمانيّة صالحة، وتعليمها ومشاركتها في ميادين العمل والجهاد، وفاقاً لتعاليم الدّين الإسلاميّ الحنيف المستمدّة من كتاب اللّه تعالى وسنّة نبيّه محمد صلّى اللّه عليه وسلّم.

وممّا لا شكّ فيه أنَّ الإسلام حافظ على مكانة المرأة وعزّزها منذ عهد الرّسول صلّى اللّه علية وسلّم والخلفاء الرّاشدين من بعده، إلى يومنا هذا، ونخصّ تلك المنزلة الرّفيعة الّتي حظيت بها في العهود التّالية للرّسول صلى اللّه عليه وسلم وصحابته الكرام عليهم السّلام، سيّما عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، الّذي عزّز من مكانة المرأة طيلة عهده، وهو ما سيتمّ تناوله في هذا البحث بمشيئة اللّه تعالى.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مكانة المرأة في المجتمع المسلم:

لقد أنصف القرآن الكريم والسنّة النبويّة المشرّفة المرأة، وحرّرها من ظلمة الجاهليّة، ومن تحكّم الرجل في مصيرها بغير حق، فكرّم القرآن المرأة ومنحها حقوقها بوصفها إنساناً، وكرّمها بوصفها أنثى، بنتا، زوجة، أمّاً، وعضوًا فاعلًا في المجتمع، كيف لا وهي تشكّل نصف المجتمع، لقد جاء الإسلام وبعض الناس ينكرون إنسانيتها؛ لكنه يعتبرها مخلوقًا مكرّمًا، فكان من فضل الإسلام أنه كرم المرأة، وأكّد إنسانيتها، وأهليتها للتّكليف، والمسؤوليّة والجزاء، ودخول الجنة واعتبرها إنسانًا، له كلّ ما للرّجل من حقوق إنسانية؛ لأنّهما فرعان من شجرة واحدة، وأخوان ولدا لأبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدة (آدم وحوّاء عليها السّلام)، فهما متساويان في أصل النشأة، متساويان في الخصائص الإنسانية العامة، متساويان في التكليف والمسؤولية، متساويان في الجزاء والمصير، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[1].

وإذا كان النّاس - كل الناس- رجالًا ونساء، خلقهم ربهم من نفس واحدة وجعل من هذه النّفس زوجاً لها يكملها، قال تعالى: (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)[2].

وبث في هذه الأسرة الواحدة رجالا كثيراً ونساء، كلّهم عباد لربٍّ واحد، وأولاد أب واحد وأمّ واحدة، فالأخوّة تجمعهم، ولهذا أمرت الآية الناس بتقوى الله، ورعاية الرحم الواشجة بينهم (وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ)[3].

ومنزلة النّساء من الرّجال كما قال صلى الله عليه وسلم: «إنما النساء

1- القرآن الكريم: سورة النساء، الآية1

2- القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية2

3- القرآن الكريم: سورة النساء، الآية1

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

شقائق الرجال»[4].

مساواة المرأة للرجل في التكليف والتديّن والعبادة:

يقول القرآن الكريم (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)[5].

ويساوي القرآن بين الجنسين بقوله تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[6].

المساواة الإلهيّة في تكليف أبينا وأمّنا آدم وحوّاء عليهما السّلام:

ساوى الله تعالى بين آدم وحوّاء في خطابه لهما، ونهيهما عن الاقتراب من الشّجرة المحظورة عليهما: قال تعالى (يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ)[7]. والجديد في هذه القصة كما ذكرها القرآن -أنها نسبت الإغواء إلى الشيطان لا إلى حواء- كما فعلت التوراة المحرفة (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)[8].

ولم تنفرد حواء بالأكل من الشجرة ولا كانت البادئة؛ بل كان الخطأ منهما معا، كما كان الندم والتوبة منهما جميعا (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا

4- السجستاني، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود ج1، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996 .والتّرمذي ، الإمام الحافظ أبو عيسى محمّد بن عيسى، سنن التّرمذي (الجامع الكبير)، تحقيق: د. بشّار عواد معروف ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م. والقزويني، الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، ج1، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1945.

5- القرآن الكريم: سورة الأحزاب، الآية 35

6- القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 71

7- القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية35

8- القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية36

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[9].
بل في بعض الآيات نسب الخطأ إلى آدم بالذات وبالأصالة (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)[10].
(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى)[11].
وقال تعالى (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)[12].
كما نسبت إليه التوبة وحده أيضا (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)[13].
مما يفيد أنه الأصل في المعصية وامرأته تابع له، ومهما يكن الأمر فإن خطيئة حواء لا يحمل تبعتها إلا هي، وبناتها براء من إثمها، ولا تزر وازرة وزر أخرى (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[14].

مساواة المرأة مع الرجل في الجزاء:

ساوى القرآن الكريم في حفظه لعمل الرّجل والمرأة سواء بسواء، يقول الله تعالى (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ) [آل عمران: ١٩٥]. فنص القرآن في صراحة على أنَّ الأعمال لا تضيع عند الله، سواء كان العامل ذكرا أم أنثى، فالجميع بعضهم من بعض، من طينة واحدة، وطبيعة واحدة، قال تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[15].

9- القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية 83
10- القرآن الكريم: سورة طه، الآية115
11- القرآن الكريم: سورة طه، الآية120
12- القرآن الكريم: سورة طه، الآية121
13- القرآن الكريم: سورة طه، الآية 122
14- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية134
15- القرآن الكريم: سورة النحل، الآية 97

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

صون وحماية الحقوق المالية للمرأة:

أبطلَ الإسلام ما كان عليه كثير من الأمم -عربا وعجمًا- من حرمان النّساء من التملك والميراث أو التّضييق عليهنَّ في التصرّف فيما يملكن، واستبداد الأزواج بأموال المتزوّجات منهن، فأثبت لهن حق التملك بأنواعه المشروعة، فشرع الوصية والإرث لهن كالرجال، وأعطاهن حق البيع والشراء والإجارة والهبة والإعارة والوقف والصدقة والكفالة والحوالة والرهن وغير ذلك من العقود والأعمال ويتبع ذلك حقوق الدفاع عن مالها كالدفاع عن نفسها، بالتقاضي وغيره من الأعمال المشروعة.

المرأة باعتبارها أمًّا وبنتًا وزوجةً وأختًا وصلة رحم:

كرّم الإسلامُ المرأة باعتبارها أمّا، وأعلى من مكانتها، فقد أكّد الوصيّة بها وجعلها تالية للوصيّة بتوحيد الله وعبادته، وجعل برّها من أصول الفضائل، كما جعل حقّها مقدّمًا على حقّ الأب لما تحتمله من مشاقّ الحمل والوضع والإرضاع والتّربية، وهذا ما يقرره القرآن، ويكرره في أكثر من سورة ليثبته في أذهان الأبناء ونفوسهم، وذلك في مثل قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)[16].

وقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)[17].

ومن توجيهات القرآن الكريم أنه وضع أمام المؤمنين والمؤمنات أمثلة وقدوة حسنة لأمهات صالحات كان لهن أثر ومكان في تاريخ الإيمان.

فأم موسى تستجيب إلى وحي الله وإلهامه، وتلقي ولدها فلذة كبدها في اليمّ مطمئنة إلى وعد ربها، قال تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ

16- القرآن الكريم: سورة لقمان، الآية 14

17- القرآن الكريم: سورة الأحقاف، الآية 15

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[18].

وأم مريم التي نذرت ما في بطنها محررا لله، خالصا من كل شرك أو عبودية لغيره، داعية الله أن يتقبل منها نذرها، قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[19].

فلما كان المولود أنثى على غير ما كانت تتوقع لم يمنعها ذلك من الوفاء بنذرها، سائلة الله أن يحفظها من كل سوء، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[20]، ومريم ابنة عمران أمّ المسيح عيسى، جعلها القرآن آية في الطهر والقنوت لله والتصديق بكلماته ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[21].

وفي السنّة النبويّة الشّريفة قال الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم في معرض إجابته لرجلٍ أتاه يسأل :« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».»[22]، وكرّم الإسلام المرأة بوصفها بنتًا، بينما كان العرب في الجاهلية يتشاءمون بميلاد البنات ويضيقون به، حتى قال أحد الآباء -وقد بُشر بأن زوجه ولدت أنثى- «والله ما هي بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة». يريد أنّها لا تستطيع أن تنصر أباها وأهلها إلا بالصراخ والبكاء لا بالقتال والسّلاح، ولا أن تبرهم إلا بأن تأخذ من مال زوجها لأهلها.

وكانت التقاليد المتوارثة عندهم تبيح للأب أن يئد ابنته -يدفنها حية- خشية من فقر قد يقع، أو من عار تجلبه حين تكبر على قومها، وفي

18- القرآن الكريم: سورة القصص، الآية 7

19- القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية 35

20- القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية36

21- القرآن الكريم: سورة التحريم، آية : 12

22- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مكتبة البشرى، باكستان، دار ابن كثير، بيروت، 2016م، ح، 5514، وأبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم،ط1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1991م، ح، 4621.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ذلك يقول القرآن منكرا عليهم ومفزعا لهم (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)[23].

ويصف حال الآباء عند ولادة البنات، قال تعالى (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)[24]. وكانت بعض الشرائع القديمة تعطي الأب الحق في بيع ابنته إذا شاء وبعضها الآخر -كشريعة حمورابي- تجيز له أن يسلمها إلى رجل آخر ليقتلها.

فجاء الإسلام فاعتبر البنت كالابن -هبة من الله ونعمة- يهبها لمن يشاء من عباده، قال تعالى (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)[25].

وبيَّن القرآن الكريم في قصصه أن بعض البنات قد تكون أعظم أثرا وأخلد ذكرا من كثير من الأبناء الذكور، كما في قصة مريم ابنة عمران، التي اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على نساء العالمين، وقد كانت أمها عندما حملت بها تتمنى أن تكون ذكرا يخدم الهيكل، ويكون من الصالحين.

قال تعالى (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا)[26].

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة جزاء كل أب يحسن صحبة بناته، ويصبر على تربيتهن وحسن تأديبهن ورعاية حق الله فيهن حتى يبلغن أو يموت عنهن، وجعل منزلته بجوار رسول الله

23- القرآن الكريم: سورة التكوير، الآية 8-9

24- القرآن الكريم: سورة النحل، الآية 58-59

25- القرآن الكريم: سورة الشورى، الآية 49-50

26- القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية 35-37

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

في دار النعيم المقيم، قال صلى الله عليه وسلم «من كان له ثلاث بنات، فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن، أدخله الجنة برحمته إياهن»، فقال رجل واثنتان يا رسول الله؟ قال «واثنتان»، قال رجل يا رسول الله وواحدة، قال «وواحدة»، لم تعد ولادة البنت عبثا يخاف منه، وطالع نحس يتطير به؛ بل نعمة تشكر، ورحمة ترجى، وتطلب لما وراءها من فضل الله تعالى، وجزيل مثوبته، وبهذا أبطل الإسلام عادة الوأد إلى الأبد، وأصبح للبنت في قلب أبيها مكان عميق.

والمرأة بوصفها زوجة فقد حظيت بتكريم أيما تكريم، بينما كانت بعض الديانات والمذاهب تعتبر المرأة رجسًا من عمل الشّيطان، يجب الفرار منه، واللّجوء إلى حياة التبتل والرّهبنة، وبعضها الآخر كان يعتبر الزّوجة مجرد آلة متاع للرّجل، أو طاهٍ لطعامه أو خادم لمنزله، فجاء الإسلام يعلن بطلان الرهبانية، وينهى عن التبتل، ويحث على الزواج، ويعتبر الزوجة آية من آيات الله في الكون، قال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[27].

وقرر الإسلام للزوجة حقوقا على زوجها، ولم يجعلها مجرد حبر على ورق؛ بل جعل عليها أكثر من حافظ ورقيب من إيمان المسلم وتقواه أولا، ومن ضمير المجتمع ويقظته ثانيا، ومن حكم الشرع وإلزامه ثالثا.

وأول هذه الحقوق «الصَداق» الذي أوجبه الله للمرأة على الرجل إشعارا منه برغبته فيها وإرادته لها، قال تعالى (وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا)[28].

فأين هذا من المرأة التي نجدها في ديانات أخرى، فتدفع هي للرجل بعض مالها، مع أن فطرة الله جعلت المرأة مطلوبة لا طالبة؟

وثاني هذه الحقوق هو «النفقة»، فالرجل مكلف بتوفير المأكل والملبس والمسكن والعلاج لامرأته بالمعروف، والمعروف هو ما يتعارف عليه أهل الدين والفضل من الناس بلا إسراف ولا تقتير، قال تعالى (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ

27- القرآن الكريم: سورة الروم، الآية 21

28- القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 4

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا)[29].

وثالث الحقوق هو «المعاشرة بالمعروف» قال تعالى (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[30].

وفي هذا السّياق فإن مكانة المرأة ومنزلتها الاجتماعيّة والأخلاقيّة والدّينيّة، ارتقت في عهد الخليفة الرّاشديّ عمر بن عبد العزيز الّذي عُرَف بورعه وعلمه وزهده وتقواه وعدله، وهو ما سنتناوله في ورقتنا البحثيّة هذه.

❖ الخليفة عمر بن عبد العزيز:

الخليفة عمر بن عبد العزيز هو: أبُو حَفْص عُمَر بن عَبد العَزيز بن مَروان بن الحَكَم بن أبي العاص الأُمَويُّ القُرَشيُّ (٦١ - ٢٠ رجب ١٠١ هـ / ٦٨١ - ١٥ فبراير ٧٢٠ م)، المعرُوف اختصارًا بـ عُمَر بن عبد العزيز أو عُمَر الثَّاني لتشبُّهه بسيرة جدِّه لأمِّه الخليفة الرَّاشدي عُمر بن الخطَّاب. هو ثامن خُلفاء بَني أُمَيَّة، والخليفة الثالثَ عشرَ في ترتيب الخُلفاء بعد النَّبيِّ مُحمَّد ﷺ.[31]

ولد عُمر بن عبد العزيز سنة ٦١ هـ في المدينة المنورة، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، وكان شديد الإقبال على طلب العلم. وفي سنة ٨٧هـ، ولاّه الخليفة الوليد بن عبد الملك على إمارة المدينة المنورة، ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة ٩١هـ، فصار واليًا على الحجاز كلها، ثم عُزل عنها وانتقل إلى دمشق. فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قرّبه وجعله وزيرًا ومستشارًا له، ثم جعله ولي عهده، فلما مات سليمان سنة ٩٩هـ تولى عمر الخلافة.[32]

تميزت خلافة عمر بن عبد العزيز بعدد من المميزات، منها: العدلُ

29- القرآن الكريم: سورة الطلاق، الآية 7

30- القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 19

31- الذّهبي، شمس الدّين، سير أعلام النّبلاء، ط1، ج5، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1402هـ ، ص 144 .

32- ابن كثير القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنّهاية،ط1، ج5، دار الرّيّان، بيروت، 1408هـ-1988م، ص686.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وردُّ المظالم التي كان أسلافه من بني أمية قد ارتكبوها، وعزلُ جميع الولاة الظالمين ومعاقبتُهم، كما أعاد العمل بالشورى، ولذلك عدّه كثير من العلماء خامس الخلفاء الراشدين، كما اهتم بالعلوم الشرعية، وأمر بتدوين الحديث النبوي الشريف. استمرت خلافة عمر سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، حتى قُتل مسمومًا سنة ١٠١هـ، فتولى يزيد بن عبد الملك الخلافة من بعده.[33]

نشأ عمر بن عبد العزيز في المدينة المنورة، فلما شب وعقل وهو غلام صغير كان يأتي عبد الله بن عمر بن الخطاب لمكان أمه منه، ثم يرجع إلى أمه فيقول: «يا أمه، أنا أحب أن أكون مثل خالي»، يريد عبد الله بن عمر، فتؤفف به ثم تقول له: «اغرب، أنت تكون مثل خالك»، وتكرر عليه ذلك غير مرة. فلما كبر سار أبوه عبد العزيز بن مروان إلى مصر أميراً عليها، ثم كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد العزيز إليها، فقال لها: «يا ابنة أخي، هو زوجك فالحقي به»، فلما أرادت الخروج قال لها: «خلفي هذا الغلام عندنا (يريد عمر) فإنه أشبهكم بنا أهل البيت»، فخلفته عنده ولم تخالفه، فلما قدمت على عبد العزيز اعترض ولده فإذا هو لا يرى عمر، فقال لها: «وأين عمر؟»، فأخبرته خبر عبد الله وما سألها من تخليفه عنده لشبهه بهم، فسرّ بذلك عبد العزيز، وكتب إلى أخيه عبد الملك يخبره بذلك، فكتب عبد الملك أن يجري عليه ألف دينار في كل شهر، ثم قدم عمر على أبيه مسلِّماً. وهكذا تربى عمر بين أخواله بالمدينة المنورة من أسرة عمر بن الخطاب، ولا شك أنه تأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة[34]، وكان عمر بن عبد العزيز منذ صغره شديد الإقبال على طلب العلم، وكان يحب المطالعة والمذاكرة بين العلماء، كما كان يحرص على ملازمة مجالس العلم في المدينة، وكانت يومئذ منارة العلم والصلاح، زاخرةً بالعلماء والفقهاء والصالحين، وتاقت نفسه للعلم وهو صغير،

33- الشّيخ، عبد الستّار، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الرّاشدين،ط2، دار القلم ، دمشق، 1996، ص223.

34- الصّلابي، علي محمد، عمر بن عبد العزيز معالم التّجديد والإصلاح الرّاشدي على منهاج النبوّة،ط1، دار التّوزيع والنّشر الإسلاميّة، مصر، 1427 هـ - 2006م، المبحث الأوّل، من ص11حتّى ص71.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وكان أول ما استبين من رشد عمر بن عبد العزيز حرصه على العلم ورغبته في الأدب[35]، وجمع عمر بن عبد العزيز القرآن وهو صغير، وساعده على ذلك صفاء نفسه وقدرته الكبيرة على الحفظ وتفرغه الكامل لطلب العلم والحفظ، وقد تأثر كثيراً بالقرآن الكريم، وكان يبكي لذكر الموت مع حداثة سنه، فبلغ ذلك أمه فأرسلت إليه وقالت: «ما يبكيك؟»، قال: «ذكرت الموت»، فبكت أمه حين بلغها ذلك.

عاش عمر بن عبد العزيز في زمن ساد فيه مجتمعُ التقوى والإقبال على طلب العلم، فقد كان عدد من الصحابة لا يزالون بالمدينة، فقد حدث عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والسائب بن يزيد، وسهل بن سعد، واستوهب منه قدحاً شرب منه النبي محمد، كما أمّ بأنس بن مالك فقال: «ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى.[36]

تربى عمر بن عبد العزيز على أيدي كبار فقهاء المدينة وعلمائها، فقد اختار عبد العزيز والد عمر) صالح بن كيسان ليكون مربياً لعمر، فتولى صالح تأديبه، وكان يُلزم عمر الصلوات المفروضة في المسجد، فحدث يوماً أن تأخر عمر عن الصلاة مع الجماعة، فقال له صالح بن كيسان: «ما يشغلك؟»، قال: «كانت مرجّلتي (مسرحة شعري) تسكن شعري»، فقال: «بلغ منك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة؟»، فكتب إلى عبد العزيز يذكر ذلك، فبعث أبوه رسولًا فلم يكلمه حتى حلق رأس[37]. ولمّا حج أبوه ومرّ بالمدينة سأل صالح بن كيسان عن ابنه فقال: «ما خبرت أحداً الله أعظم في صدره من هذا الغلام[38]، وكان يحرص على التشبه بصلاة النبي محمد أشد الحرص، فكان يُتمُّ الركوع والسجود ويخفِّف القيام والقعود، وفي رواية صحيحة: أنّه كان يسبِّح

35- ابن، كثير، البداية والنّهاية،ج12، ص679

36- الذّهبي، شمس الدّين، سير أعلام النّبلاء، ج5، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1982م. ص114.

37- عمر بن عبد العزيز: معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م، المبحث الأول: من الميلاد إلى خلافته، ص11-71.

38- البداية والنهاية، ابن كثير، ج12 ص678 .

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

في الركوع والسجود عشراً عشراً.[39]

ومن شيوخ عمر بن عبد العزيز الذين تأثر بهم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فقد كان عمر يجله كثيراً، ونهل من علمه وتأدب بأدبه وتردد عليه حتى وهو أمير المدينة، ولقد عبّر عمر عن إعجابه بشيخه وكثرة التردد إلى مجلسه فقال: «لَمجلسٌ من الأعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحب إليّ من ألف دينار[40]، وكان يقول في أيام خلافته لمعرفته بما عند شيخه من علم غزير: «لو كان عبيد الله حياً ما صدرت إلا عن رأيه، ولوددت أن لي بيوم واحد من عبيد الله كذا وكذا». وكان عبيد الله مفتي المدينة في زمانه، وأحد الفقهاء السبعة[41]، قال عنه الزهري: «كان عبيد الله بن عبد الله بحراً من بحور العلم.

ومن شيوخه أيضاً سعيد بن المسيب، وكان سعيد لا يأتي أحداً من الأمراء غير عمر[42]، ومنهم سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي قال فيه سعيد بن المسيب: «كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به[43].

وذات يوم دخل سالم بن عبد الله على الخليفة سليمان بن عبد الملك، وعلى سالم ثياب غليظة رثّة، فلم يزل سليمان يرحب به، ويرفعه حتى أقعده معه على سريره، وعمر بن عبد العزيز في المجلس، فقال له رجل من أُخريات الناس: «ما استطاع خالك أن يلبس ثياباً فاخرة أحسن من هذه يدخل فيها على أمير المؤمنين؟»، وعلى المتكلم ثياب سريَّة لها قيمة، فقال له عمر: «ما رأيت هذه الثياب التي على خالي وضعته في مكانك، ولا رأيت ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي

39- البداية والنهاية، ابن كثير، ج12 ص682.

40- الشّيخ، عبد الستّار، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الرّاشدين، دار القلم، دمشق، ص59، وكتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد البغدادي، ج5 ص250،وتهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، 1322هـ، دار صادر، بيروت، ج7 ص22.

41- الذّهبي، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج4 ص475-477 .

42- عمر، هاني، الجوانب التربوية في حياة الخليفة عمر بن عبد العزيز، جامعة اليرموك، الأردن، 1994م، ص25.

43- سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج4 ص459.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ذاك.[44]

من ناحية أخرى تربى عمر وتعلم على أيدي كثير من العلماء والفقهاء، وقد بلغ عدد شيوخ عمر بن عبد العزيز ثلاثة وثلاثين؛ ثمانية منهم من الصحابة وخمسة وعشرون من التابعين.[45]

مكانة المرأة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز:

تبوّأت المرأة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز منزلة رفيعة التزامًا منه بتطبيق تعاليم الإسلام الحنيف.[46]

عقوبة المرأة المرتدّة :

رأى عمر بن عبد العزيز أن تُستتاب المرتدّة، فإن تابت وإلاّ تُسترَقّ وتُباع على غير أهل دينها[47].

سجن خاص بالنّساء:

أمر عمر بن عبد العزيز في سياق تنظيمه للسّجون، والاهتمام بأمر المسجونين وتعاهدهم، بإنشاء سجن خاص بالنّساء، بعيدًا عن الاختلاط بالرّجال، ممّا يؤكّد اختيار أهل الدّين والأمانة، ليتولّوا أمور السّجناء[48]، وأرسل إلى أمراء الأجناد أمراً أن يجعلوا حبساً للنّساء على حدة، واختيار الأشخاص الثّقات من أهل الأمانة للإشراف على ذلك[49].

مساواة المرأة في الافتداء مع الرّجل والذميّ:

أرسل عمر بن عبد العزيز المال مع ربيعة بن عطاء، إلى ساحل عدن في اليمن، كي يفتدي الرجل والمرأة والذميّ والعبد[50]، وبهذا

44- المصدر نفسه، ص461.

45- النجّاد، أبي بكر أحمد بن سلمان، مسند عمر بن الخطّاب، ط، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، 1994م، ص33.

46- الصّلابي، علي محمّد، الخليفة الرّاشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز. دار المعرفة، بيروت، 2011م.

47- شقير، محمد بن سعد، فقه عمر بن عبد العزيز،ج2، ط3، مكتبة الرّشد- ناشرون، الرّياض، 1424هـ-2003م، 181/2.

48- فقه عمر بن عبد العزيز، 228/2.

49- الزّهري، محمد بن سعد بن منيع، الطّبقات الكبرى،ط1، ج5، دار صادر، بيروت، 1968م، ص 356 و فقه عمر،228/2، وكتاب الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز، ص، 268 .

50- الطّبقات الكبرى،353/5.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

يظهر عدل عمر بن عبد العزيز جليّاً حيث أمر بافتداء كل من يعيش على أرض المسلمين من الرّجال والنّساء، حتّى لو كان عبداً أو ذميّاً، وفاءً لذمّة المسلمين إلى أبعد حد[51].

- **زواج الرّجل بالمرأة بعد الفجور بها:**
- ذهب عمر بن عبد العزيز إلى جواز أن يتزوّج الرّجل من امرأة زنى بها، إذا رأى منها خيراً، وهذا رأيٌ رشيد لأنّه يسدّ كثيراً من أبواب الشرّ، لأنّه لا فرق بين من يفجر بها ومن لم يفجر بها، فإن قلنا لا يجوز ذلك فغير هذا الرّجل أولى بأن لا يقبلها، وفي هذا شرور ومفاسد عظيمة[52].

- **عدم جواز نكاح زوجة الأسير:**

روي عن عمر بن عبد العزيز قوله: لا تنكح امرأة الأسير مادام أسيراً.[53]

فعلى المرأة الّتي أسِرَ زوجها أن تصبر حتّى يفكّ أسره فتعود إليه، لأنّه وقع في الأسر نتيجة قتال الأعداء لرفع راية الإسلام، فهذا الموقف النّبيل له يدعو امرأته تقدّر له ذلك فتمتنع عن الزّواج من غيره طيلة فترة الأسر بأيدي الأعداء[54].

- **نكاح امرأة المفقود:**

ذهب عمر بن عبد العزيز أنّه على المرأة الّتي فُقِدَ زوجها أن تعتدّ أربع سنين، ثم بعدها لها أن تتزوج[55].

- **صداق المطلّقة قبل الدّخول بها في مرض زوجها:**

ذهب عمر بن عبد العزيز أنّها لها نصف المهر، فلا تأثير لتطليق زوجها في حال المرض[56]، روي عنه أنّه قال:» لها نصف الصّداق

51- فقه عمر بن عبد العزيز، 436/2.

52- فقه عمر بن عبد العزيز،412/1.

53- الطّبقات الكبرى لابن سعد، 351/5.

54- فقه عمر بن عبد العزيز، 417/1.

55- المصدر نفسه، 418/1، والمحلي، 138/10 .

56- فقه عمر بن عبد العزيز، 423/1.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ولا ميراث لها ولا عدّة عليها»[57].

في تطليق المرأة نصف تطليقة:

قيل لعمر: «الرّجل يطلّق امرأته نصف تطليقة، قال هو تطليقة»[58].

- **تطليق المرأة نفسها إذا جُعِلَ أمرها بيدها:**

ذهب عمر إلى أنَّ هذا الطّلاق يقع، وإن كان ثلاثاً فيعتبرُ طلقة واحدةً، وهو أحقُّ بها إن أراد مراجعتها، قال مخاطباً رجلًا من بني تميم:« إن ردّت الأمر عليه، فلا شيء، وإن طلّقت نفسها فهي واحدةٌ وهو أحقُّ بها»[59].

- **إسلام المرأة تحت الكافر:**

ذهب عمر بن عبد العزيز إلى أنَّ المرأة إذا أسلمت تحت الرّجل الكافر، فإنّها تخرج منه، ويفرّق بينهما[60].

فإن أسلمت المرأة وبقي الرّجل على كفره لا بدَّ أن يفرّق بينهما حتّى لا تكون للكافر ولاية على مسلمة، وهذا التّفريق لا يأتي إلّا بعد أن يُعرض الإسلام عليه، فإن أسلم فهي امرأته، وإن أبى فإنَّ عمر بن عبد العزيز يرى أنَّ ذلك طلقة بائنة[61]، وأمّا إذا أسلم ولا زالت امرأته في العدّة فهو أحقُّ بها[62].

- **مدّة انتظار المرأة للغائب:**

ذهب عمر بن عبد العزيز أنَّ مدّة الغائب عن زوجته سنتان، بعدها إمّا أن يقفل الغائب إلى وزجته وإمّا أن يطلّقها، كتب قائلًا:» من غاب عن امرأته سنتين فليطلّق أو ليقفل»[63].

57- بن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد، المصنّف في الأحاديث والآثار،ج4، ط1، دار التّاج، لبنان، مكتبة الرّشد، الرياض، 14-9هـ - 1989م، ص331-332 .

58- مصنّف بن أبي شيبة،53/5، فقه عمر بن عبد العزيز، 441/1.

59- المصنّف في الأحاديث والآثار، 57/5.

60- المصنّف في الأحاديث والآثار،ج90/5، وفقه عمر، 450/1.

61- فقه عمر بن عبد العزيز، 451/1.

62- المصدر نفسه، 455/1.

63- الصليبي، كتاب الخليفة الرّاشد والمصلح الكبير، عمر بن عبد العزيز، ض273، وفقه عمر بن عبد العزيز، 455/1.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

- **المساواة مع الرّجل في جراحات النّساء:**

من المعلوم أنَّ دية المرأة نصف دية الرّجل، فهل تكوت جراحاتها على النّصف تبعاً لذلك؟ جاءت الرّواية عن عمر بن عبد العزيز، في مساواة المرأة مع الرّجل في الموضحة والمنقلة والسنّ، أي مساواتها مع الرّجل في ثلث الديّة، خلافاً لما مضى إليه بعض العلماء في عصره، فقال:» في موضحة المرأة ومنقلتها وسنّها[64] مثل الرّجل في الدية»[65]، وهو مذهب الأئمّة: مالك وأحمد والشّافعي في القديم[66].

- **درء حدّ الزّنا عن المرأة بشبهة ملكها للرّقيق:**

لقد درأ عمر بن عبد العزيز حدّ الزّنا عن المرأة الّتي تسرّت عبدها، حيث ظنّت أنّهُ يجوز لها ذلك، وهذه شبهة درأ عمر عنها الحدّ بسببها[67]، تأسّياً بعمر بن الخطّاب رضي الله عنه لعلّة جهاتها[68]، وتوافقاً مع مذهب أبي حنيفة والشّافعي أنَّ هذه الشّبهة تدرأ عن المرأة حدّ الزّنا[69].

عقوبة قذف أم الولد والنّصرانيّة تحت مسلم:

ساوى عمر بن عبد العزيز بين أمّ الولد وغيرها من النّساء، في مسألة

64- الموضحة: الشّجّة الّتي توضّح العظم، وديتها خمساً من الإبل أو ما يعادلها من الذّهب والفضّة، شقير، فقه عمر، ص101 .

65- مصنّف بن أبي شيبة، 301/1.

66- الأزهري، الشّيخ صالح عبد السّميع الآبي، جواهر الإكليل، ج2، ط1،صحّحه: الشّيخ محمّد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997م، ص270، و ابن قدامة، موفّق الدّين، أبو محمّد عبدالله بن أحمد بن محمد، المغني، ج7، ط3، تحقيق: د. عبدالله التّركي الحلو، دار عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض، 1417هـ - 1997م، ص797، والنّووي، أبو زكريّا محي الدّين بن شرف، روضة الطّالبين، ج9، ط3، حقّقه: قسم التّحقيق والتّصحيح في المكتب الإسلامي بدمشق، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان، 1991م، ص357.

67- شقير، كتاب فقه عمر بن عبد العزيز، ص124.

68- الصّنعاني، أبو بكر عبد الرزّاق بن همام، المصنّف،ج7، ط2، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، 1983 م، ص 209- 210.

69- شرح فتح القدير، 4/ 140، والمجموع، 7/20.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

القذف بالزّنا، فقال بتطبيق عقوبة القذف لهما ثمانين جلدة[70]، أمّا من قذف امرأة نصرانيّة تحت مسلم فيقام عليه الحدّ، لأنَّ قذفها يطاول زوجها المسلم أو ابنها المسلم، وحدّ العقوبة بضع وثلاثون جلدة بالسّياط[71].

المرأة المصريّة:

امرأة مصريّة مسكينة تشتكي لعمر: كان بريد عمر بن عبد العزيز لا يعطيه أحداً من النّاس إذا خرجَ كتابًا إلاّ حمله، فخرج بريد من مصر فدفعت إليه فرتونة السّوداء مولاة ذي أصبح كتاباً تذكر فيه أنَّ لها حائطاً قصيراً وأنّه يقتحم عليها فيسرق دجاجها، فكتب:» بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى فرتونة السّوداء مولاة ذي أصبح، بلغني كتابك وما ذكرتي من قصر حائطكِ، وأنّه يدخل عليك فيسرق دجاجك، فقد كتبتُ كتاباً إلى أيّوب بن شرحبيل، آمره أن يبني لك ذلك، يحصّنه لك ممّا تخافين إن شاء الله. وكتب إلى أيّوب بن شرحبيل: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ابن شرحبيل أمّا بعد: فإنَّ فرتونة مولاة ذي أصبح كتبت تذكرُ قِصَر حائطها، وأنّه يسرق منه دجاجها وتسأل تحصينه لها، فإذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسكَ إليه، حتّى تحصّنه لها، فلّما جاء الكتاب إلى أيّوب ركب ببدنه حتّى أتى الجيزة يسألُ عن فرتونة حتّى وقع عليها، وإذا هي سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين وحصّنه لها»[72].

المرأة العراقيّة:

قدمت امرأه من العراق على الخليفة الأموي : عمر بن عبد العزيز ، فلما صارت إلى بابه قالت: هل على أمير المؤمنين حاجب ؟
فقالوا : لا ولكن ادخلي إن أحببت على زوجة أمير المؤمنين ، فدخلت المرأة على فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز وهي جالسة في بيتها،

70- شقير، فقه عمر بن عبد العزيز، ص138.

71- مصنّف عبد الرّازق، 120/7.

72- سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص163-164، التّاريخ الإسلامي 77/15 .

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وفي يدها قطن تعالجه فسلمت فردت عليها السلام وقالت لها : أدخلي، فلما جلست المرأة رفعت بصرها ولم تر شيئاً في البيت عليه قيمة ! فقالت : إنما جئت لأعمر بيتي من هذا البيت الخرب ! فقالت لها فاطمة : إنما خرب هذا البيت لعمارة بيوت أمثالك . فأقبل عمر حتى دخل الدار، فمال إلى بئر في ناحية الدار فانتزع منها دلاء فصبها على طين كان بحضرة البيت وهو يكثر النظر إلى فاطمة زوجته فقالت لها المرأة: استتري من هذا الطيّان فإني أراه يديم النظر إليك ! فقالت : ليس هو بطيّان، إنما هو زوجي أمير المؤمنين .ثم أقبل عمر بن عبد العزيز فسلم ودخل بيته، فمال إلى مصلى كان له في البيت يصلي فيه، فسأل فاطمة عن المرأة، فقالت : هي هذه ثم أقبل عليها وقال : ما حاجتك ؟ فقالت : امرأة من أهل العراق لي خمس بنات كُسْلٌ كُسْد، فجئتك أبتغي حسن نظرك لهنَّ. فجعل يقول: كسل كسد، ويبكي، فأخذ الدواة والقرطاس فكتب إلى والي العراق فقال : سمي كبراهنّ، فسمتها ففرض لها، فقالت المرأة : الحمدلله ثم سأل عن الثانية والثالثة والرابعة، والمرأة تحمد الله ففرض لها، فلما فرض للأربعة استفزها الفرح فدعت له فجزته خيراً، فرفع يده وقال : كنا نفرض لهنّ حيث كنت تولين الحمد أهله، فمري هؤلاء الأربع يفضنّ على هذه الخامسة. فخرجت بالكتاب حتى أتت به العراق بعد مدة فدفعته إلى والي العراق، فلما ذهبت إليه بالكتاب بكى واشتد بكاؤه، وقال : رحم الله صاحب هذا الكتاب، فقالت: أمات ؟ قال : نعم، فصاحت وولولت، فقال: لا بأس عليك، ما كنت لأرد كتابه في شيء، فقضى حاجتها وفرض لبناتها[73]. فجئتك أَبْتَغِي حسن نظرك لَهُنَّ فَجعل يَقُول كسل كسد ويبكي فَأخذ الدواة والقرطاس وَكتب إِلَى وَالِي الْعرَاق فَقَالَ سمي كبراهن فسمتها فَفرض لَهَا فَقَالَت الْمَرْأَة الْحَمد لله ثمَّ سَأَلَ عَن الثَّانِيَة وَالثَّالِثَة وَالرَّابِعَة وَالْمَرْأَة تحمد الله فَفرض لَهَا فَلَمَّا فرض للأربع استفزها الْفَرح فدعَتْ لَهُ فجزته خيرا فَرفع يَده وَقَالَ قد كُنَّا نفرض لَهُنَّ حِين كنت تولين الْحَمد أَهله فمري هَؤُلَاءِ الْأَرْبَع يفضن على هَذِه الْخَامِسَة فَخرجت بِالْكتاب حَتَّى

73- معاني الكلمات : بنات كسل كسد : اي بناتها اصبح الناس لا يرغبون الزواج منهن

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أَتَت بِهِ الْعرَاق فَدَفَعته إِلَى وَالِي الْعرَاق فَلَمَّا ذهبت إِلَيْهِ بِالْكتاب بَكَى وَاشْتَدَّ بكاؤه وَقَالَ رحم الله صَاحب هَذَا الْكتاب فَقَالَت أمات قَالَ نعم فصاحت وولولت فَقَالَ لاَ بَأْس عَلَيْك مَا كنت لأرد كِتَابه فِي شَيْء فَقضى حَاجَتهَا وَفرض لبناتها[74].

خاتمة

يتضح مما تقدم، مدى العناية التي أولاها المجتمع الإسلامي للمرأة، وحجم الاهتمام الذي أولاه إياها الخليفة عمر بن عبد العزيز، بوصفها إنسانا كرمها الله تعالى في كتابه العزيز، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلى هدى تشريع القرآن وخطأ الرسول والصحابة الكرام، حرص عمر بن عبدالعزيز على إنصافها والعدل في المعاملة بينها وبين الرجل، فحظيت بحقوق وامتيازات في المساواة والمعاملة، في مسائل كثيرة، منها الزواج والملكية والميراث، والحماية ورد الحقوق إليها، وغير ذلك، لطالما حرمت منها في العصر السابق علي الإسلام، الذي لم يساوي بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات.

74- أبو محمد المصري، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، سيرة عمر بن عبد العزيز،ط6، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت،1984 ص148.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم.
- أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم،ط١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩١م.
- أبو محمد المصري، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، سيرة عمر بن عبد العزيز،ط٦، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٤م.
- ابن كثير القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنّهاية،ط١، ج٥، دار الرّيّان، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ابن كثير القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنّهاية،ط١، ج١٢، دار الرّيّان، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ابن قدامة، موفّق الدّين، أبو محمّد عبدالله بن أحمد بن محمد، المغني، ج٧، ط٣، تحقيق: د. عبدالله التّركي الحلو، دار عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الأزهري، الشّيخ صالح عبد السّميع الآبي، جواهر الإكليل، ج ٢، ط١،صحّحه: الشّيخ محمّد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مكتبة البشرى، باكستان، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠١٦م.
- بن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد، المصنّف في الأحاديث والآثار،ج٤،ط١،دار التّاج، لبنان، مكتبة الرّشد، الرياض، ١٤-٩هـ-١٩٨٩م.
- بن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد، المصنّف في الأحاديث والآثار،ج٥،ط١،دار التّاج، لبنان، مكتبة الرّشد، الرياض، ١٤-٩هـ-١٩٨٩م.
- التّرمذي ، الإمام الحافظ أبو عيسى محمّد بن عيسى، سنن التّرمذي (الجامع الكبير)، تحقيق: د. بشّار عواد معروف ، ج١، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م.
- الذّهبي، شمس الدّين، سير أعلام النّبلاء، ج٥، تحقيق: شعيب

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
- الزّهري، محمد بن سعد بن منيع، الطّبقات الكبرى،ط١، ج٥، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- السجستاني، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود ج١، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م .
- شقير، محمد بن سعد، فقه عمر بن عبد العزيز،ج٢، ط٣، مكتبة الرّشد- ناشرون، الرّياض، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
- الشّيخ، عبد الستّار، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الرّاشدين،ط٢، دار القلم ، دمشق، ١٩٩٦م.
- الصّلابي، علي محمد، عمر بن عبد العزيز معالم التّجديد والإصلاح الرّاشدي على منهاج النبوّة،ط١، دار التّوزيع والنّشر الإسلاميّة، مصر، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- الصّلابي، علي محمّد، الخليفة الرّاشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز. دار المعرفة، بيروت، ٢٠١١م.
- الصّنعاني، أبو بكر عبد الرزّاق بن همام، المصنّف،ج٧، ط٢، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣ م.
- عمر، هاني، الجوانب التربوية في حياة الخليفة عمر بن عبد العزيز، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٤م.
- القزويني، الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، ج١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ١٩٤٥.
- النجّاد، أبي بكر أحمد بن سلمان، مسند عمر بن الخطّاب، ط، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، ١٩٩٤م.
- النّووي، أبو زكريّا محي الدّين بن شرف، روضة الطّالبين، ج٩، ط٣، حقّقه: قسم التّحقيق والتّصحيح في المكتب الإسلامي بدمشق، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان، ١٩٩١م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

- BenHKOma Mustafa,Asharif Abdelqader,Obaid.S.Hanan, Alabdali Rajae,(2025), Strategies use artificial intelligence (AL) to provide an inclusive environment for students with impairments in higher education,Tobrruk University journal of social and Humanity SCAIENCE,(VOL:16),PP: 625-591

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM